

قَصِيدَةُ الْبُرْدَةِ لِلْإِمَامِ الْبُوصَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

Qaseedat-ul Burda of Imam Busweeri

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الْغَزَلِ وَشَكْوَى الْغَرَامِ

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا
عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْشِي الْخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقِدَمِ
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَّتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمَّ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مِنْكُمْ
مَا بَيْنَ مَنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَّانِ وَالْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُنَكِّرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُذُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأُثْبِتَ الْوَجْدُ خَطِّي عِبْرَةً وَضَنِي
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدِّكَ وَالْعَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِي
وَالْحُبُّ يَغْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيَّ مَعْدِرَةً
مِنِّْي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ تُلَمِ

عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَرٍ
عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمٍ
مَحَضَّتَنِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَالِ فِي صَمَمٍ
إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلٍ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

الْفَصْلُ الثَّانِي فِي التَّحْذِيرِ مِنْ هَوَى النَّفْسِ

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمْ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْفَرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ

مَنْ لِي بِرَدِّ جَمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
كَمَا يُرَدُّ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ
فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهَمِ
وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمَهُ يَنْفَطِمِ
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ
إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُضْمِ أَوْ يَصِمِ
وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ
كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةَ لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَذِرْ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَإِخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرُّ مِنَ التُّخَمِ
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ
مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمَّ حِمْيَةَ النَّدَمِ
وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا
وَإِنْ هُمَا مَخَضَاكَ النُّصْحَ فَأَتَّهِمِ
وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمَا خَضَمًا وَلَا حَكَمًا
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَضَمِ وَالْحَكَمِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِيذِي عُقْمٍ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّمَرْتُ بِهِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
وَلَمْ أَصَلِّ سِوَى فَرِيضٍ وَلَمْ أَصُمِّ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظَّلَامَ إِلَى
أَنْ اشْتَكَيْتُ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمٍ
وَشَدٍّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتَرَفٍّ الْأَدَمِ
وَرَأَوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيْمًا شَمَمٍ
وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورَةُ مَنْ
لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
نَبِيُّنَا الْأَمِيرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
أَبْرَءُ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمٍ
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوٍّ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٍ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ
فَإِنَّ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
تَمَّ اضْطِفَاهُ حَبِيبًا بَارِيَّ النَّسَمِ
مُنَزَّهُ عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَذْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ
فَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُغْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا
أَخْيَ اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ
لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيِي الْعُقُولُ بِهِ
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِم
أَعْيَى الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمٍ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ
صَغِيرَةٍ وَتُكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ
وَكَيْفَ يُذَرِّكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامُ تَسَلُّوا عَنْهُ بِالْحُلُمِ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنََّّهُ بَشَرٌ
وَأَنََّّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرَّسُولَ الْكِرَامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
أَكْرِمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٍ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرْفٍ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالذَّهْرِ فِي هِمَمِ
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تَرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَمِ

الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمٍ
يَوْمُ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ
قَدْ أُنْذِرُوا بِجُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ
وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعُ
كَشْمَلٍ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَمِ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمٍ
وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمٍ
عَمُوا وَصَمُّوا فَأِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ
تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الْإِنذَارِ لَمْ تُشْمِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعْجُوجُ لَمْ يَقُمْ
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأُفُقِ مِنْ شُهْبٍ
مُنْقِضَةٍ وَفُقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنِمٍ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمٍ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ
أَوْ عَسْكَرٌ بِالْخَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي
نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَطْنِهِمَا
نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الْفَصْلُ الْخَامِسُ فِي مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ
كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخُطِّ فِي اللَّقَمِ
مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ
تَقِيهِ حَرٌّ وَطَيْسٌ لِلْهَجِيرِ حَمِي
أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي
فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرْمَا
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمٍ
ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ
وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةِ
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطْمِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
إِلَّا وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ
وَلَا التَّمَسُّتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرٍ مُسْتَلَمٍ

لَا تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمْ
وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَلِمٌ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحَّى بِمُكْتَسَبٍ
وَلَا نَبِيٍّ عَلَى غَيْبٍ بِمُسْتَهْمٍ
كَمْ أَبْرَأَتْ وَصَبَّ بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأُطْلِقَتْ أَرْبَابٌ مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ
وَأُخِيتِ السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ دَعْوَتُهُ
حَتَّى حَكَّتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصَرِ الدُّهُمِ
بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلَتْ الْبِطَاحُ بِهَا
سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرِمِ

الْفَصْلُ السَّادِسُ فِي شَرَفِ الْقُرْآنِ وَمَدْحِهِ

دَعْنِي وَوَضَفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
ظُهُورُ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمٍ
فَالدُّرُ يُزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمٍ
فَمَا تَطَاوُلُ أَمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمُوصُوفِ بِالْقِدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا
عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ شُبِّهِ
لِذِي شِقَاقٍ وَلَا يَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبِ
أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقَى السَّلَامِ
رَدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الْغُيُورِ يَدَا لُجَانِي عَنِ الْحُرَمِ
لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا
وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِيَهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِجَبَلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ

إِنَّ تَثْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارٍ لَظَى
أُطْفَأَتْ حَرٌّ لَظَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّيْمِ
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُ الْوُجُوهُ بِهِ
مِنْ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحُمَمِ
وَكَالصَّارِاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
لَا تَعَجَبَنَّ لِحُسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِمِ
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ

الْفَصْلُ السَّابِعُ فِي إِسْرَائِهِ وَمِعْرَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعْيًا وَفَوْقَ مُثُونِ الْأَيْنِقِ الرُّسَمِ

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمٍ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى الْبَذْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبَيْتٌ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
وَقَدَّمَتِكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمٍ
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
فِي مَوَكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْنًا لِمُسْتَبِقٍ
مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَرَقَى لِمُسْتَتِمٍ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
كَيْمَا تَفُوزَ بِوَضْعِ أَيِّ مُسْتَتِرٍ
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَتِمٍ
فَحُزَّتْ كُلُّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرِكٍ
وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمٍ
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
وَعَزَّ إِذْرَاكَ مَا أُؤْلِيَتْ مِنْ نِعَمٍ
بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ
لَمَّا دَعَى اللَّهُ دَاعِينََا لِطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

الْفَصْلُ الثَّامِنُ فِي جِهَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بَعْثِهِ
كَنْبَاءُ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ
وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعُقْبَانِ وَالرَّحِمِ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَذْرُونَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرْمِ
يَجْرُ بِحَرِّ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِجَةٍ
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُتَّسِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَافِرِ مُضْطَلِمٍ
حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةُ الرَّحِمِ
مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ آبٍ
وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَيْمِ
هُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ
مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُضْطَدِّمٍ
وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَذْرًا وَسَلَّ أَحَدًا
فُصُولَ حَتْفٍ لَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحْمِ
الْمُضْدِرِّي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنْ الْعِدَى كُلِّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللَّيْمِ

وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخُطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمٍ
شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِيْمَا تُمَيِّزُهُمْ
وَالْوَرْدُ يَمْتَّازُ بِالسِّيْمَا عَنِ السَّلَامِ
تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رُبَا
مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَا
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبُهِمِ
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
إِنْ تَلَقَّاهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرٍ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرٍ مُنْقَصِمٍ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَالْلَيْثِ حَلٍّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمِ
كَمْ جَدَلْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانَ مِنْ خَصِمٍ
كَفَّاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُسْتِمِ

الْفَصْلُ التَّاسِعُ فِي التَّوَسُّلِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَثْقِلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخِدَمِ
إِذْ قَلَّدَانِي مَا نُحْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنِّي بِهِمَا هَدَيْ مِنَ النِّعَمِ

أَطَعْتُ غِيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ
فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تُسَمِّ
وَمَنْ يَبِغْ أَجْلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنُ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ
إِنْ آتَ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمٍ
فَإِنْ لِي ذِمَّةٌ مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخُلُقِ بِالذِّمَمِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذَاً بِيَدِي
فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَازَلَّةَ الْقَدَمِ

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرِمٍ
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِحَلاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْغَمِ
وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَيَّ هَرِمٍ

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِي الْمُنَاجَاةِ وَعَرَضُ الْحَاجَاتِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي
إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مَنْتَقِمِ

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللُّوْحِ وَالْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِضْيَانِ فِي الْقِسَمِ
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ
وَالْطُّفُوفُ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَأُذُنُ لِسْحَبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ

وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
أَهْلِ الثُّقَى وَالنَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
مَا رَنَحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا
وَأَطْرَبَ الْعَيْسِ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعَمِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ
وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ
سَعْدٍ سَعِيدٍ زُبَيْرٍ طَلْحَةَ وَأَبِي
عُبَيْدَةَ وَأَبْنِ عَوْفٍ عَاشِرِ الْكَرَمِ
يَا رَبِّ بِالْمُضْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا
وَاعْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
وَاعْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا
يَتْلُونَ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيَّتُهُ فِي طَيْبَةِ حَرَمٍ
وَإِسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ
وَهَذِهِ بُرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتَمٍ
أَبْيَانُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّينَ مَعِ مِائَةٍ
فَرَّجَ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ